

تفريغ الدرس العاشر من شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي - رحمه الله تعالى-

(باب الصدق، من الحديث 54 إلى الحديث 59)

قال الشيخ أبو حذيفة محمود الشيخ - حفظه الله تعالى:-

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فهذا إخوتي -بارك الله فيكم- المجلس العاشر من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي -رحمة الله عليه-، واليوم إن شاء الله تعالى عن باب الصدق؛ باب الصدق فيه ستة أحاديث، فلربما يعني لا نتوسع كثيرا حتى ننهي في هذا المجلس هذا الباب، وإن كان باب الصدق لا ينتهي، فالإنسان لا بد أن يحرص على الصدق المؤمن لا بُدَّ أن يكون صادقا، الصدق فيه أشياء عظيمة جدا كما سنذكر إن شاء الله تعالى في الحديث الذي بعد قليل، وهو مطابقة الخبر للواقع؛ مطابقة الخبر الواقع هذا في أصل الأمر، يعني: إذا كان الخبر موافقا للواقع فيقال: هذا صدق، والذي يخبر بشيء موافق للواقع فيقال: فلان صادق، وخلافه الكاذب: الذي يخبر بخلاف الواقع، لربما يكون الإخبار بخلاف الواقع لخطأ، وليس من باب النية الفاسدة، لكن يصح أن يقال فيه: كذب من حيث اللغة، كذب فلان ليس من باب الكذب المنبوذ شرعا، الفاحشة أو الخطيئة والخطأ، أو الذنب؛ ذنب الكذب، لماذا نقول هذا؟ لأنك تجد في بعض الأحاديث ومن كلام العرب يقال: كذب، والله كذب فلان، ولا يراد به أنه كاذب من حيث أنه فيه هذه الصفة الذميمة، أحد صفات المنافقين؛ لأن الكذب من صفات المنافقين "إذا حدث كذب" لكن الأمر عند العرب أوسع من هذا الشيء، بحيث أيُّ خبر لا يوافق الواقع يقال عنه: كذب، وعن ناقله: كاذب؛ لأنه خالف الواقع، وإن كنا من الناحية الشرعية نتكلم عن الكذب بماذا؟ الذنب العظيم هذا.

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119])
جاءت هذه الآية بعد أن ذكر الله -سبحانه وتعالى- قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، وقلنا ما معنى خَلَفُوا؟ تفسير أو شرح كلمة: خلفوا؟ أو تفسير الآية: "خلفوا" بيّنها لنا في الحديث كعب بن مالك نفسه عندما قال: "خَلَفْنَا" أي: أخرنا حتى نزلت فينا تلك الآيات، لم يبيّن في شأنهم كما قال العثيمين رحمه الله تعالى في الشرح، هذا معنى {على الثلاثة الذين خلفوا} ولو أن المقصود بالتخلف عن الغزو لا يقال: خلفوا، فيقال: تخلفوا، على الثلاثة الذين تخلفوا، لكن قال الله تعالى: {خلفوا} أي: هناك من خَلَفَهُم وهو: الوحي، لم ينزل فيهم، فأخرجهم النبي ﷺ بعد أن ذكر قصتهم، فمقارنة بين حال المنافقين الذين جاءوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ وحال الثلاثة الصادقين، ثم كيف الصدق نجاهم في عاقبة الأمر، قد يكون الأمر في بدايته صعبا أن يذكر المرء

2

الله -سبحانه وتعالى-، ثم صار من قصتها ما صار، فأراد الله -سبحانه وتعالى- أن يكون عيسى بن مريم من غير أب في بطنها، هي عن سائر نساء الناس، وسائر نساء المسلمين؛ لأنها صديقة، وأبو بكر الصديق، هو صديق، أول من آمن بالنبى ﷺ من أصحابه، وكان يصدقه على الأمور التي يكذبها أهل قريش فيها، وكان لا يتشكك، عندما جاءوا إلى أبي بكر في قصة الإسراء والمعراج، قالوا: "يزعم صاحبك أنه أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء السابعة، ثم عاد إلى بيت المقدس، ثم عاد إلى مكة، وفراشه لا زال دافنا... إلى آخره"، فقال: "إن كان قد قال فقد صدق" لربما أنتم تكذبون، هذا باب التحرز، فإن كان الذي قاله النبى ﷺ فهو صادق، لا يكذب ﷺ، فسمي الصديق -رضي الله تعالى عنه-.

قال: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور) الفجور: هو مجاوزة الحد من الطغيان، وكثرة المعاصي والذنوب، كل المعاصي الكبيرة من الفجور، هذا الفجور يهدي إلى ماذا؟ يهدي إلى النار؛ لذلك النبى ﷺ حذر منه.

قال: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور) قال الشيخ العثيمين في معنى الفجور: "الخروج عن طاعة الله؛ لأن الإنسان يفسق ويتعدى طوره ويخرج عن طاعة الله إلى معصيته، وأعظم الفجور الكفر -والعياذ بالله-؛ فإن الكفرة فجرة، كما قال الله تعالى: {أولئك هم الكفرة الفجرة} وثُمَّ أَتَاهُ هَجْهَمٌ هِيَ يَجْجَحُ يَخِيمُ يَبِي ذُرًى [المطففين] 2". هذا الفجور؛ وهو الخروج عن طاعة الله بشتى أنواع الخروج (يهدى إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب، وإن الرجل ليكذب الكذبة تلو الأخرى حتى يصبح كذابا عند الناس، ويكتب عند الله كذابا).

قال: (وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) روي عن رجل أنه قال له أحد: اكذب حتى تنجو.

فقال: إن كان الكذب ينجي فالصدق أنجى، الصدق أنجى.

قال المؤلف -رحمه الله- وهو الحديث الثاني في هذا الباب:

55- الثاني: عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-، قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ: «دَغْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رَيْبَةٌ». رواه الترمذي³، وقال: «حديث صحيح».

قوله: «يَرِيكَ» هُوَ بفتح الياء وضمها: ومعناه اترك ما تشك في حِلِّهِ وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ.

2 شرح رياض الصالحين (296/1).

3 2518، والنسائي: 327/8.

(عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-) هذا الصحابي الجليل الذي ذكر النبي ﷺ أنه "من شباب أهل الجنة" وأنه قال: "لعل الله يهدي بك بين طائفتين من المؤمنين" أو كما جاء في الحديث، وكان عام الجماعة عندما اجتمع المسلمون وتصالحوها، وتنازل عن الخلافة حتى تجتمع كلمة المسلمين -فرضي الله تعالى عنه-، ولكن هذا لم يرق للخوارج الذين قتلوه مسموما -رضي الله تعالى عنه وعن أبيه-، الذين أيضا قتلوا أباه بيد عبد الرحمن بن ملجم.

يقول: (حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيْبَةٌ». رواه الترمذي، وَقَالَ: «حديث صحيح».

قوله: «يَرِيْبُكَ» هُوَ بفتح الياء وضمها: ومعناه اترك ما تَشْكُ في حِلِّهِ وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ. دع ما يريبك: دع (مَا تَشْكُ في حِلِّهِ وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ) من باب أن الإنسان ينبغي له أن يمشي في المكان الذي يطمئن فيه قلبه البعيد عن الشبهات، يمشي في أبواب الحلال الصافية بعيدا عن الحرام، أو بعيدا عن مكان يشك فيه الأمر الذي يرتاب فيه، هذا حال المؤمن، ونحن مأمورون أن ندع ما يربينا (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك).

وفي آخر الحديث قال: (والكذب ريبة) ومن الذي يجعلك في ريبة؟ الكذب، يصبح الإنسان مرتابا يشك في صدق نفسه، قبل أن يشك في صدقه أحد، ويبقى متخوفا فيحلف اليمين تلو الآخر حتى يصدقه الناس، فيكون في ريبة، فيصلح عليه أن يقال: (دع ما يريبك) دع الكذب لأنه ريبة، تبقى متخوفا متخبطا غير مطمئن، ولماذا يقول النبي ﷺ: (دع ما يريبك) حتى لا تكون متخبطا خائفا متشككا، بل تكون مطمئنا تمشي على يقين في حياتك (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) كيف ندع ما يربينا إلى ما [لا] يربينا؟ بتحري الحلال دون الحرام، وتتبع الكتاب والسنة، وفهم كلام العلماء، ولا تأخذ من أهوائك، ولا من أهواء فلان ولا علان، وأيضا: اترك الكذب، وعليك بالصدق، (فإن الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيْبَةٌ) روى هذا الحديث الترمذي والنسائي، وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- (وقال الترمذي: حديث صحيح).

الحديث الثالث في الباب، الحديث السادس والخمسون، قال الحافظ -رحمه الله-:

الثالث: عن أبي سفيان صخر بن حرب -رضي الله عنه- في حديثه الطويل في قصة هِرَقْلَ، قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ -يعني: النَّبِيُّ ﷺ- قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ⁴.

هذا الحديث متفق عليه، ذكره البخاري رحمه الله تعالى مطولا في باب نزول الوحي، في أول الكتاب، وبين قصة هِرْقُل عندما رأى رؤية فارتاب منها، وصار يبحث عن هذه الرؤية التي رآها حتى قيل له أنه قد خرج ملك العرب عندما جاء أبو سفيان وأصحابه في تجارة إلى الشام، ولعلمهم مروا بإيليا في ذلك الزمن وهي القدس، أمر بهم أن يأتوا إليه حتى يسألهم عن شأن الرجل الذي خرج فيهم -أي: النبي ﷺ-، فكان أبو سفيان هو قائد أولئك نفر، فأدناه منه، وأدنى أصحابه منه حتى لا يكذب، وقال أبو سفيان: أنه يعني يريد أن يكذب على النبي ﷺ، لكن لا يقال عنه أنه يكذب، والقوم من أصحابه يسمعون فما استطاع أن يكذب شيئا أبدا، فكان هذا هِرْقُل ما يريد، فصار يسأله عن أشياء، حتى ذكر له من الأشياء

قال: **(يقول: اعبدوا الله)** وعندما سأله هِرْقُل ماذا يأمركم؟

يقول: **"اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا"** هذه دعوة جميع الأنبياء، وهذه الدعوة يعرفها هِرْقُل = كل نبي جاء إلى قومه يدعو إلى هذه الدعوة، وهي عبادة الله وحده، **طَاتَأْتَرْتَزْمَنْ نِي نِي بَرِيْزِم بِن بِي كَمْ** [النحل] وقال النبي صلى الله وسلم:

"الأنبياء إخوة لعلاتٍ دينهم واحدٌ، وشرائعهم شتى"⁵ الأنبياء إخوة: يعني الرجل يتزوج نساء، كل امرأة تكون علة لأختها أي: ضرة على مصطلح العرب: ينجب الرجل أبناء من كل واحدة، هم يكونوا إخوة، ولكن ليسوا شقائق من أب وأم، بل هم إخوة من أب واحد، وأمها شتى، فلكذلك الأنبياء دينهم واحد: لا إله إلا الله، الدعوة إلى عبادة الله نبذ الشرك وأهل الشرك، وتوحيد الله -سبحانه وتعالى-، "وشرائعهم شتى" كل نبي جاء قومه بشريعة تناسب حالهم بما يريد الله -سبحانه وتعالى-، وشريعة نبينا ﷺ تناسب جميع الأمم، فجعلها الله آخر الشرائع، وجعل النبي ﷺ آخر وخاتم النبيين، وشريعتنا خاتمة أو ناسخة لجميع ما قبلها.

(اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتَّزَكُوا مَا يَقُولُ أَبَاؤُكُمْ) ما ضيع الأقسام الماضين في أكثر الأحيان هو اتباعهم سنة الآباء والعادات والتقاليد ومعبوداتهم، وإن كانت باطلة، فهذه الطامة التي لا زال يقع فيها حتى المسلمون، تجدهم على أشياء باطلة من العادات والتقاليد، والأفكار المنحرفة والفاصلة، وعندما ترجع للسبب تجد ماذا؟ تجد **الخلل لهم محمد محمد من جنحند** [الزخرف].

قال: **(ويأمرنا بالصلاة)** الصلاة هذه عمود الدين، وهي العهد الذي بين المؤمن والكافر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"العهد الذي بيننا وبينهم -أي: المشركين- الصلاة"**

من تركها فقد كفر من ترك الصلاة حقيقة فقد كفر، واختلف العلماء في كفر تارك الصلاة تهاونا وتكاسلا، اتفقوا على أن من تركها جحودا أنه كافر، لكن اختلفوا في كونه تركها متكاسلا، كثير من أهل العلم ذهب إلى تكفيره، وأن هذه الصلاة هي الفاصلة بين المسلم والكافر، وجاء عن عبدالله بن شقيق -رضي الله عنه- وهو من التابعين ومن جلة التابعين قال: "أدركت صحابة رسول الله ﷺ كانوا لا يرون شيئا

⁵ لم أجده بهذا اللفظ: "وشرائعهم"، وإنما وجدته بلفظ: "وأمهاتهم".

⁶ أحمد: 9763.

7 أحمد: 440-10439.

فلما رأى ذلك خاف على ملكه وهو صاحب دنيا فقال: ردوهم علي، إنما أردت أن أختبركم، أن أرى صدقكم، وأخذ يترضى عنهم، ويترضون عنه، سبحان الله! فمات معاندا ومكابرا، أراد الدنيا بالآخرة، نسأل الله السلامة.

الحديث الرابع، والحديث السابع والخمسون، قال:

57 - الرابع: عن أبي ثابت، وقيل: أبي سعيد، وقيل: أبي الوليد، سهل ابن حنيفٍ وهو بدري -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ مَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم⁸.

(عن أبي ثابت، وقيل: أبي سعيد، وقيل: أبي الوليد، سهل ابن حنيفٍ) هذا موجود، يعني: خلاف عند العلماء في كنية الرجل، أو يكون خلاف في اسمه الأول، أو في مكان تولده، أو مكان أو قبيلته، كل ذلك موجود (وهو بدري) أي: شهد بدرا (-رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ مَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم) الشاهد من ذلك: أنك إذا دعوت الله بدعوة وأنت صادق فيها، فإن الله يرزقك بتلك الدعوة: إما أن يجيبها لك، والكلام عن الشهادة حتى لا نبتعد، قد ندخل في مداخل، سبحان الله نقع في الخطأ، إذا دعا بالشهادة أن يموت شهيدا، والمقصود بالشهادة: الشهادة أنواع:

- أعلاها: الموت في سبيل الله، وإن كان العلماء هم شهداء.
- والذي يموت دون ماله وعرضه شهيد.
- والذي يموت مبطونا أو حرقا أو غرقا أو هدمًا فهو شهيد.
- والذي يموت في الطاعون فهو شهيد.

هذه مراتب الشهادة، هذا الذي يدعو الله بصدق أن ينال الشهادة، وهنا الشاهد: أن يكون صادقا، دعاؤه بصدق وبإلحاح على الله، والله -سبحانه وتعالى- يعلم الصادق من الكاذب، هنالك أناس يقاتلون، وربما يقولون: نقاتل في سبيل الله، ولكن لربما يقاتلون حمية ووطنية، ودعوات جاهلية، والله -سبحانه وتعالى- يعلم ما تخفي النفوس وما تعلن، فمن دعا الله بصدق، سأل الله بصدق أن ينال الشهادة = بلغ منازل الشهداء وإن مات على فراشه، حتى وإن مات على فراشه، الشاهد: أن الصدق في الدعاء يجني لك الخيرات الكثيرة.

الحديث الثامن والخمسون هو الحديث:

58 - الخامس: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ -عليهم السلام- فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ أَمْرَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ -يعني: النَّارَ- لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ، فَلَزَقْتُ يَدَ

رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ بَيْدِهِ، فَقَالَ: فَيَكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. فَلَمْ تَحُلْ الْعَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْعَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ⁹.

«الْخَلَفَاتُ» بفتح الحاء المعجمة وكسر اللام: جمع خلفة وهي الناقة الحامل.

(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا»)

نبي من الأنبياء أراد أن يغزو قوما، قيل: أنه يوشع والله أعلم، لكن قيل: أنه يوشع بن نون، كان بعد موسى عليه السلام، عندما دخلوا بيت المقدس، الله أعلم قد يكون هذا صحيحا وقد لا يكون صحيحا، لا أعرف أن هنالك خبرا ثابتا في ذلك والله أعلم، على كل حال: هذا النبي أراد أن يغزو بقومه، فأراد منهم ماذا؟ أراد الصدق وعدم الانشغال في شيء من الدنيا، يريد فقط منهم الصادقين الذين لا تشغلهم الدنيا عن طاعة الله - سبحانه وتعالى -، عن النبي ﷺ قال: "لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان" أي: أن الإنسان إذا أراد أن يصلي فلا يصلي وأمامه الطعام، بل يأكل أولا ثم يصلي كما قال النبي ﷺ عن عائشة: "إذا قدم العشاء والعشاء فقدموا العشاء"¹⁰ لا ينشغل بالتفكير بالطعام وهو في طاعة الله في الصلاة، فالطاعة لا بُدَّ أن تكون منكبا بجسدك وقلبك وذهنك على هذه الطاعة، حتى تتفكر فيها وتأخذ أجرها كاملا إن شاء الله تعالى، هذا النبي يريد أن يغزو مع قومه، ويريد من القوم من الذي قد تفرغ تماما لهذه الطاعة؛ طاعة الجهاد، لا يشغله شيء، لا امرأة، ولا بناء بيت، ولا صفق بالأسواق ولا غير ذلك، فقال: (لا يَتَّبِعَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا) يعني: خاطب خطب، ولكن لم يدخل بعد، فهذا يبقى قلبه مشغولا في زوجته.

قال: (وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا) بدأ في البناء ولم يتم، هذا يكون مشغولا في بنائه. قال: (وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا) الخلفات: جمع خلفه وهي الأغنام التي على أبواب الولادة، في بطنها حمل، فهذا ينتظر، يكون قلبه مشغولا في ذلك، يريد قلبا صافيا وذهنا صافيا للجهاد في سبيل الله، فأخذ قوما منهم فغزى.

قال: (فَغَزَا فِدْنًا مِنَ الْقَرْيَةِ) أي: التي أراد أن يغزوها (فِدْنًا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةُ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ) أنت مأمورة كيف يعني أنها مأمورة؟ تشرق من الشرق إلى الغرب، وتعود في اليوم الثاني تشرق من الشرق إلى الغرب، فهي مأمورة، إلى ذلك اليوم الذي تشرق من الغرب تطلع من مغربها، وهذا بأمر الله - سبحانه وتعالى -، فيه كذلك رد على أولئك الذين يدعون أن الأشياء خلقتها الطبيعة، ويردُّون كل شيء إلى الطبيعة وإلى الكون، ويلحدون في الله - سبحانه وتعالى -، ولا يعترفون بوجوده = هذا فيه رد، هذه الشمس التي ترونها هي مأمورة

9 البخاري: 3124، ومسلم: 1747.

10 رواه البخاري عن أنس بلفظ: "إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ فَأَبْدَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ" 672، ومسلم: 557.

وتمشي بقدر الله، وتسير بقدر الله -سبحانه وتعالى- **{هو الذي جعل الشمس ضياء}** حتى هذا الضياء من الله -سبحانه وتعالى-، هذا النبي عليه السلام طلب أن تقف هذه الشمس، وهذه من كراماته، وهذه خاصة به، قال: **(إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ)** أي: بالغزو والجهاد، أو بهذا الذي سأقوله، قال: **(اللهم احبسها علينا)** دعا الله أن يحبسها عليهم في لحظة الغزو؛ لأنهم قبل العصر، فاقترب وقت الغروب لا يستطيعون أن يدخلوا القرية، أو أن يغزو القرية في الليل حتى ينتظروا إلى الصباح، فبالتالي: أراد أن يطول النهار فقال: **(اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ)** بقت واقفة في السماء، والوقت نهارا.

قال: **(فجمع الغنائم)** أي: فاز وانتصر في هذه الغزوة، وجمعت الغنائم، وكان في في سنة الماضيين من الله -سبحانه وتعالى- أن الغنائم توضع في مكان فتأتي نار أي: صاعقة، صاعقة من السماء رعد أو غير ذلك = تأكلها أي: تحرقها، ولا يجوز لهم أكلها وأخذها، النبي ﷺ استثنى من ذلك، وهذه من خصائص النبي ﷺ وخصائص أمته لما قال: **"أَعْطِيتُ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: ... وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأَحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمَ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأَعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"** 11 فالشاهد: أن النبي ﷺ أحلت له الغنائم بأن يأكلها أصحابه إذا انتصروا، على كل حال: الأنبياء أن الغنائم تجمع في مكان فتأتي النار فتأكلها **(فجاءت -يعني: النار- لتأكلها فلم تطعمها)** فيها شيء، فيه مشكلة.

(فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا) أي: يوجد سرقة، فالغلول: هو الأخذ من مال الغنيمة من غير إذن، سرقة، قال: **(إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي)** يريد أن يعرف من الذي غل، وهذا أيضا من كرامات هذا النبي، ومن خصائص هذا النبي، يريد أن يعرف من الجاني، قال: **(فليبايعني من كل قبيلة رجل)** يعني: الذين خرجوا معه قبائل من قومه، فقال: كل قبيلة يأتي منها يبايعني رجل قال: **(فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ)** أي: أحد رجال قبيلة من قبائل لزقت يده بيده، فعرف أن الغلول من هذه القبيلة **(فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ)** واحدا تلو الآخر.

قال: **(فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ)** طبعا هذه لا يستطيع أحد أن ينكر ذلك ويقول: والله ليس في، بل واضح الآية التي حصلت لهذا النبي **(لَزَقْتُ يَدَهُ)** والأصل: أن اليد كما قال الشيخ عثيمين تنطلق بعد السلام، هذه لزقت، إذن: لا تقل بعد ذلك لست أنا، فهذه آية لا يستطيع أن يكذبها، ففورا قال: **(فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعَهَا فِجَاءَتٍ)** خلاص أخذ هذه المغلولة **(فوضعها)** في المكان مع الغنائم **(فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا)** من الذي يقول؟ النبي ﷺ: **(ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا)** هذا من رحمة الله -سبحانه وتعالى- بنا، الشاهد من هذا الحديث: الصدق، الذي يأتي صادقا من قلبه أنه يريد أن يجاهد لا يشغله شيء أبدا، لا زوجة، لا بناء، لا غنم، لا تجارة، ولا أي شيء.

قال: (متفق عليه).

قال: («الْخَلْفَاتُ» بفتح الحاء المعجمة وكسر اللام: جمع خَلْفَة وهي الناقة الحامل) أنا قلت: الأغنام أو الخلفات غنما، أو خلفات في الحديث، فرق بين الخليفة والغنم، فالخليفة الناقة الحامل، عندما قال المؤلف من باب الفائدة: («الْخَلْفَاتُ» بفتح الحاء المعجمة) يعني: الخاء المعجمة أي: الحاء التي عليها النقطة، الخاء المعجمة أي: المنقوطة، طيب لماذا يقول: المعجمة؟ هذا في زمان قلّ فيه النقط، أو لا يوجد نقط، هذه لم تكن موجودة في زمن من الأزمان، في زمن السلف، فعندما تقرأ الخاء المعجمة، ولا يوجد على الخاء نقطة هل هي الحاء أم الخاء؟ عندما نقول: بفتح الحاء هي بفتح الخاء أم الحاء؟ تخيل ما يوجد على الخاء نقطة، تقرأ حاء، لكن هل المقصود بها خاء أم حاء؟ فتبينها الكلمة التي بعدها، يقال: المعجمة = فتعرف أن الكلام هنا عن الخاء؛ لأنها هي التي تعجم، بفتح الخاء المعجمة طبعاً، الجيم؟ الجيم تختلف، لفظها مختلف، جيم لكن الحاء والحاء كتابتها واحدة.

- كذلك مثلاً عندما يقال: التاء المثناة، أو التاء المثناة، لماذا يقولون التاء مثناة أو التاء المثناة؟ تخيل التاء والتاء نفس الكتابة من غير نُقْط، كيف نفرق بينهما؟ إذن: من غير نقط، فيقول الكاتب أو المؤلف أو الراوي بعدها: المثناة أو المثناة، مثناة يعني: ثلاث نقط، مثناة يعني نقطتين، ولربما يقول الياء أيضاً نفس اللفظ تاء ياء تاء لكن حتى يقول لك أن هذه ياء ماذا يقول؟ يقول: مثناة تحتية حتى يفرق بين التاء [والياء]، لأن التاء فوقية، أما الياء تحتية.

- كذلك الذال والذال، الذال المعجمة، كذلك السين والشين؛ السين المعجمة، طبعاً لماذا نقول مثناة هي لا يوجد إلا إعجام واحد للشين أن يوضع عليها نقط، فلا يوجد نقطتين أو ثلاث، هي ثلاث نقاط دائماً، فيقال: معجمة.

- كذلك الصاد والضاد، يقال: الضاد المعجمة تفريقاً عن الصاد إذا لم تكن منقوطة.

- كذلك الطاء والطاء، يقال: الطاء المعجمة.

أظن هذه الحروف التي فيها الإشكالات، والله تعالى أعلم، بقية الحروف: مثلاً الألف لا يوجد حرف آخر نفس الكتابة من غير نقط.

- كذلك الزاي مثلاً لا يوجد، القاف والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء كلها تختلف، يبقى عندنا فقط الباء والتاء، كذلك الباء يقولون: الباء المعجمة، ما هي الباء المعجمة، الباء المعجمة هي التحتية، هي الباء، هذا من باب التفريق، هذه طبعاً موجودة، وماذا يفيدنا حقيقة في هذا؟ هذا يأتي في باب المؤتلف والمختلف في مصطلح الحديث، المؤتلف والمختلف مثلاً، ما الفرق بين عياش وعباس في اللفظة؟ كيف نفرق [بينهما]؟ جاء مصطلح اسمه المؤتلف والمختلف: هو ما تشارك أو اتفق من أسماء الرواة وأسماء آبائهم بالخط وافترقوا لفظاً، مثل: عياش وعباس، حتى تفرق عياش وعباس، إذن: ما كان عندنا نقط، فانتبه إلى أن هنالك شيء اسمه مؤتلف ومختلف، كيف يعرف هذا؟ يعرف بتبين الراوي عندما يقول: عياش مثلاً الياء التحتية، والشين

المعجزة، حتى يفرق بينها وبين السين، أو تعرفه من خلال شيوخه ومن خلال تلاميذه، فتفرق بين عياش وعباس مثلاً.

* لطيفة من اللطائف: رجل من الرواة يقال له: الخياط، اختلف الرواة في نسبته هل يقال الخياط أم الخطاب أم الحنط؟ فهو حقيقة يعني: الخياط والخطاط والحناط، في الكتابة من غير نقط، فقال: والله ما ندري هو خياط أم خطاط أم حنط، طبعاً الخياط الذي يعمل بالخياطة، والخطاط كان يعمل بخيط أوراق الشجر، وكان يبيع ذلك، والإمام أحمد رحمه الله كان يشتغل في ذلك أحياناً إذا كان يحتاج المال، وكان يحب أن يأكل من كد يده -رحمه الله-، وكذلك الحنط: الذي يبيع الحنطة = القمح، فاختلّفوا فيه، قال: والله ما ندري هو الخياط أم الخطاب أم الحنط فقيل: أنه سئل عن ذلك فقال: أنا كنت خياطاً واشتغلت خطاطاً، وأنا الآن أشتغل حنطاً، فصح أن يقال فيه: الخياط الخطاط الحنط، والله أعلم بصحة القصة، لكن لا شك أن الاختلاف في نسبته حاصل.

طيب، الحديث الأخير الذي بين أيدينا، الحديث السادس، وهو الحديث التاسع والخمسون:

59 - السادس: عن أبي خالد حكيم بن حزام -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورُكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹².

البيعان: يعني بائع وبائع؟ لا، المقصود: البائع والمشتري: وجاءت البيعان للتغليب، كما يقال الغمران: لأبي بكر وعمر، والقمران: للشمس والقمر، والأسودان: للتمر والماء وهكذا، من باب التغليب، فالبيعان هما البائع والمشتري، يبيع هذا ويشترى هذا، هما بالخيار طالما أنهما لم يفترقا، وهذه فيها مباحث فقهية، بالمناسبة لا نريد أن نخوض فيها الآن، بعد ذلك لا يكون خيار بينهما، ويستثنى في ذلك أشياء طبعاً معروفة في كتب الفقه، أو يراجع فيها كتب الفقه يقول النبي ﷺ: (فَإِنْ صَدَقَا) أي: في البيع، صدق البائع بأن هذه السلعة بما وصفها فيه للمشتري، وصدق المشتري بأنها تساوي كذا، أو أنه والله رآها عند فلان بكذا، لماذا تغلي عليه، وغير ذلك (وَبَيَّنَّا بُورُكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا) بركة من الله -سبحانه وتعالى- في هذا البيع، يستفيد البائع ويستفيد المشتري (وَلَاِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا) وهذا موجود، يكتُم عيب سلعته، ويكتُم ما تستحقه تلك السلعة ذلك المشتري، قال: (مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا) لا يستفيد هذا ولا يستفيد هذا، وحقيقة نحن في أمس الحاجة في أموالنا إلى ماذا؟ إلى البركة: البركة في الأيام، البركة في الأوقات، البركة في الصحة، البركة في القراءة، البركة في النظر، البركة في القوة، البركة في

¹² البخاري: 2079، ومسلم: 1532.

المال، والله أكثر ما ينقصنا هو البركة، وسبيل البركة: الصدق، الصدق، والتعامل بصدق، والجد والاجتهاد، وأمور كثيرة تُحدث البركة، بالمناسبة روي عن رجل من الصحابة قيل: هو أبو الدرداء -رضي الله تعالى عنه- أرسل خادمه ليشتري له ناقة فشراها له بثمن قيل: مثلاً مئة دينار، أو مئة درهم، إلى آخره، فلما جاء بها هذا الخادم إلى أبي الدرداء وجد أنها تستحق أكثر من ذلك، فذهب إلى البائع وقال: قد اشتري خادمي كذا وكذا وهي تستحق أكثر، يريد أن يعطيه مالا أكثر، تخيل هذا المشتري يريد أن يعطي مالا أكثر، لو أننا نحن مكانه ماذا نقول؟ نقول: الحمد لله، والله إنك أنت شاطر، أحسنت فعلاً، ووفرت علي المال، إلى آخره، هذا لا، العكس: ذهب إلى صاحب السلعة، أو أرسل خادمه لصاحب السلعة، وقال: أنها تستحق أكثر، لماذا فعل ذلك؟ استغرب البائع إن صحت القصة قال: "الدين النصيحة"، فإن رسول الله ﷺ قال: "الدين النصيحة"، ومن النصيح: أن أنصح لك وأقول لك: أن هذه الناقة تستحق أكثر من الثمن الذي أعطيتك، أو أخذته منا.

الشاهد من كل هذا الباب: الصدق، الصدق عظيم يا إخوة، نسأل الله تعالى أن يكتبنا مع الصادقين، وأن ننال الدرجات العليا بصدقنا، وأن يصلح قلوبنا، ويستر عيوبنا، خاصة أنت يا طالب العلم إحذر، إحذر: الكذب، سبحانه الله وبحمده، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.